SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 2 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I2.1714

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

التنوير في القرن الثامن عشر و اثر العقلانية فيه

حواء سالم امحمد سالم

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

يتناول هذا الموضوع طبيعة عصر التنوير والاتجاه العقلاني فيه، وقد اقتصرت الدراسة على فترة عصر التنوير بهدف رؤية الدور الذى لعبه العقل في هذه الفترة "القرن الثامن عشر" ومن ثم إمكانية الاعتماد عليه في بناء أية حضارة؛ فالعقل هو سبيلنا للوصول إلى الحقيقة الكامنة وراء الظاهر، وقد تم التعرض أيضا لمبادئ عصر التنوير التي نادى بها، وانطلق منها، وكان أهمها مبدأ الحرية؛ فمن المعروف أن العقل قبل عصر التنوير كان تحت قيود الكنيسة، تلك القيود التي منعت "كوبرنيقوس" من تقديم نظريته التي غيرت العالم، وطمست الاعتقاد الذي كان سائداً، وجاء من بعده" جاليليو" "وكبلر" ليؤكدا صحتها؛ فالكنيسة لم تقبل أية نظرية لا تتفق مع المعتقدات الدينية السائدة. كما تناولت هذه الدراسة الأسباب التي دعت إلى ظهور عصر التنوير؛ فكان السبب الرئيس هو سيطرة الكنيسة كما أشرنا سابقا- مع أن المسيحية هي دين سماوي يدعو للمساواة بين الناس في حين نصبت الكنيسة نفسها حارسة لهذا الدين، وحرمت أية أفكار تعارض أفكار "بطليموس" القائلة أن الكون ثابت، والأرض تشكل مركز الكون، وتدور حولها الشمس. وقد جاءت أفكار ومبادئ فلاسفة التنوير ومفكريه متأثرة بالأفكار الفلسفية -التي سبقتها أو تزامنت معها ، مثل "بيكون" الذي اعتمد في وصوله إلى الحقائق العلمية على الاستقراء، وبهذه المؤثرات تحدد اتجاه فلاسفة التنوير الداعي إلى الاعتماد على العقل من أجل الوصول بالإنسان إلى درجة من الرقي والتقدم، وذلك باتخاذه مجالاً ينطلق فيه العقل، والحرية مبدأ له، وغاية البحث، هو الوقوف على رؤية التنوير، وكيف رفض أصحابه الخضوع لأية سلطة دينية كانت أو سياسية، وبتحديده لتقدم كهدف وغاية يسعى إليها من أجل توفير حياة أفضل للإنسان .

الكلمات المفتاحية:

الكنيسة
العقل
التنوير
الحرية

Enlightenment in the eighteenth century and the impact of rationalism in it

Hawa Salem Emhamed Salem

Department of Philosophy, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

A B S T R A C T

Through this research, we dealt with a topic within the framework of the research on the nature of the Enlightenment and the rational direction in it. The study was limited to the period of the Enlightenment in order to see the role that the mind played in this period "the eighteenth century" and then the possibility of relying on it in building any civilization, so the mind is our way to reach the truth behind the apparent, and we were also exposed to the principles of the age of enlightenment that he advocated, and proceeded from, and the most important one was the principle of freedom. It is well known that the mind was before the age of the Enlightenment under the constraints of its chains with the church, those restrictions prevented "Copernicus" from presenting his theory that changed the world and suppressed the belief that was prevalent. After him, "Galileo" and "Kepler" came to confirm its authenticity; the church did not accept any theory inconsistent with the prevailing religious beliefs. We also discussed through this study the reasons that led to the emergence of the Enlightenment, so the main reason was the domination of the Church as we mentioned earlier, even though the Christian is a heavenly religion that calls for equality between people, while the Church has installed itself as a guardian of this religion and prohibited any ideas that contradict the ideas of

Keywords:
Church
Mind
Enlightenment
Freedom

*Corresponding author:
E-mail addresses: salem.salem.45689875256@gmail.com

Article History : Received 22 June 2021 - Received in revised form 02 November 2021 - Accepted 17 December 2021

Patlimous who said that the universe is fixed and the Earth forms the center of the universe, around which the sun revolves. The ideas and principles of the Enlightenment philosophers and thinkers were influenced by the philosophical ideas - which preceded or coincided with them, such as "Bacon", which relied on his access to scientific facts on extrapolation. And by taking nature as a field in which the mind takes off, and by using freedom as a principle, as the research refuses to submit to any religious or political authority, and by specifying it to advance as a goal and a mean that seeks to provide a better life for this human.

المقدمة

قبل التعرف علي ما يقصد بعصر التنوير يجدر التعرف على الظروف التي ولد في ظلها عصر التنوير؛ فلقد عاشت أوروبا أوضاعاً سياسية، واجتماعية، وثقافية راسخة، فرضتها هيمنه الكنيسة، والنظام الإقطاعي؛ فسلبت الكنيسة الفرد عقله وسلبت إرادته ولم تعترف له بمكانة في الفكر؛ فكانت لا ترى سوى نظام إلهي مطلق فقد وضع الفرد في مراتب التبعية، وسلب مكانته أمام الطبقة الإقطاعية المسيطرة.

ومع ما قد يتضح من انفصال في السلطتين الإقطاعية والدينية، إلا أننا نلاحظ إن العنصر الأساسي في الأيديولوجيا الإقطاعية هو الدين؛ إذ أن الدين في العصور الوسطي ضم تحت لوائه جميع ميادين المعرفة، والأخلاق، والسياسة والتشريع، وبفضل هذه القوة أصبحت المسيحية أعظم قوة، والتعبير الأمثل للعصر الإقطاعي بتركيبه الاقتصادي والسياسي خاصة وأن العهد الإقطاعي اتسم بالتحالف بين الكنيسة والدولة، والذي يرجع السلطة في العالم والمجتمع إلي الله والملك.

وقد كان المركز العالمي الكبير للنظام الإقطاعي الكنيسة الكاثوليكية الملكية؛ فقد وحدت مجمل أوروبا الغربية الخاضعة للنظام الإقطاعي في منظومة سياسية كبرى تتصدى لأتباع المنشقين من الكنسية الشرقية وساد في مجتمع العصور الوسطى تقسيمات فئوية لا تقوم على أساس مواقع الإنتاج فحسب؛ بل علي العلاقات الاجتماعية الفئوية؛ فكانت العلاقات في العهد القديم الإقطاعي ترتدي طابع التسلط والخضوع كعلاقات الأسر العريقة، وعلاقات التبعية لرجال الدين، وقد نظمت الكنيسة تراتيبها طبقاً لنموذج الإقطاعي .

واجتماعياً فقد كان الكون بالنسبة للإنسان الذي عاش في ظل النظام الإقطاعي عبارة عن عالم سكوني ثابت لا يتغير، وكان موقف الإنسان من العالم الطبيعي موقف يتسم باللامبالاة والتشاؤم، ولكن في ظل تلك الحياة المتسمة بالخضوع ذات النظرة الغارقة في الطقوس الدينية، والأمل في الخلاص الأبدي؛ جرت حركات عميقة؛ إذ خاض البرجوازيون صراعاً قاسياً للحصول على الحريات القانونية، وكان نتيجته القيام برحلات استكشافية عبر البحار بحثاً عن طرق جديد، وبهذا أطاحت فلسفة التنوير بكل التصورات الغيبية، واللاهوتية التي جعلت من العناية الإلهية محور العالم وجعلت من الإنسان مركز العالم، وسيد نفسه وحراً في قراراته.....والآن ما هو مفهوم التنوير؟

التنوير في اللغة:-

تناولت المعاجم مصطلح التنوير لغرض توضيحه فجاء على النحو التالي:

نار ينور نوراً ونياراً أضاء) [1]؛ فجاء تعريف " التنوير" في المصباح المنير (النور) (الضوء وهو خلاف الظلمة والجمع أنوار وأنار الصبح إنارة أضاء، ونور تنويراً واستنار استنارة كلها بمعنى الأزمة ونار الشيء ينور نياراً) [2]

وقد نار نوراً وأنار واستنار ونور، بمعني واحد؛ أي أضاء، كما يقال: (نار نوراً وأنار، واستنار ونور)[3]

التنوير إذاً هو النور الذي ينير طريق الإنسان.

ثانياً: التنوير اصطلاحاً:

يعد التنوير اتجاهاً فلسفياً اجتماعياً، حاول ممثلوه أن يصححوا من خلاله نقائض المجتمع القائم، وأن يغيروا أخلاقياته وأساليبه بنشر آرائهم في الخير، والعدالة والمعرفة العلمية؛ فكلها من مقومات عصر التنوير، وأن الوعي يلعب الدور الحاسم في تطور المجتمع، والرغبة في نسبة الخطايا الاجتماعية التي أدت إلي جهل الناس وافتقادهم إلي ثقتهم بطبيعتهم.

وكان مفكرو التنوير يوجهون مواعظهم إلي جميع الطبقات بدون استثناء، ولكنهم كانوا يوجهونها في الأساس إلي أولئك المتمسكين بالسلطة، وكان التنوير ينتشر في فترة الإعداد للثورات البورجوازية[4] .

كما كان للتنوير اتجاه ثقافي ساد أوروبا في القرن الثامن عشر بتأثير طبقة من المثقفين عرفوا باسم المتفلسفين، وكانوا كتاباً ونقاداً ورواد صالونات أدبية، وهم الذين قاموا بالدفاع عن العقلانية ومبدئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق بدل من الدين

بدايات عصر التنوير:

ليس هناك توافق في الآراء حول بداية عصر التنوير؛ فبعضهم يرى أن بداية التنوير ترجع إلى الحضارة اليونانية، وذلك لأن (طاليس) أول من حرر الوجود الإنساني من سلطان طغيان الأسطورة ودفع به في اتجاه العالم العقلي وحده؛ حيث قدم المنهج العلمي في دراسته للطبيعة، وفي بحته عن أصل الوجود"[5]

وهناك من يرى أن الأنوار بدأت من الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذن أنا موجود) [6]؛ أي من هذه اللحظات التي تحرر فيها العقل_ عقل الفرد_ من مكبلاته الغيبية التي بدأ فيها نتاج العقل البشري يتواصل، ويتفاعل مع بعضه بعضاً.

تُعد بداية التنوير، أو_الأنوار؛ فالأنوار تواصل وتفاعل، لذلك قيل إن الحضارة التي أطلقها العقل البشري شيدتها المواصلات ووسائل الاتصال، وها هي الحضارة اليوم بعد أن أدركت ما أدركته في مجال اكتشاف المجاهيل الطبيعية، والنفس البشرية تستمر بابتكار أشكال من التواصل لم تكن تتخيلها مرحلة الأنوار الأول .

وقد اختلفت الآراء في البداية التاريخية لعصر التنوير، وهناك من يرى أن بداية عصر التنوير كانت من منتصف القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، وإذا ما عدنا إلى العقد السادس عشر فسوف نرجع عصر التنوير إلى أصوله في أسلوب الخطاب لديكارت الذي نشر في عام (1637م) وهناك من يعد أن عصر التنوير بدأ مع نشر نيوتن مبادئ الرياضيات

ومهما يكن من أمر هذا التباين؛ فالرأي الشائع والمألوف أن عصر التنوير هو القرن الثامن عشر الذي يشكل منعطفاً حاسماً في تاريخ الحضارة الأوروبية[7]

ومما لا شك فيه أن ثورة العقل والتنوير لم تكن قفزة مفاجئة جاء بها القرن الثامن عشر دون النظر، أو الاهتمام بالعصور السابقة عليه، كما لا يمكننا أن ننكر ما قدمه مفكرو عصر النهضة في استنارة العقل، وتشكيله في القرن

الثامن عشر، وهما (جون لوك)، و (نيوتن)؛ حيث كان نيوتن ليس رائداً للعلم الحديث فقط، فقد كانت قوانينه لها الأثر في القرن الثامن عشر، بالإضافة إلي القانون الرياضي المهم عن العلاقة بين الكواكب وقوانين الجاذبية، وقد ساعدت هذه الإنجازات في تفسير الظواهر.

مبادئ عصر التنوير:

مبادي عصر التنوير كثيرة، وفي دراستنا هذه نقف على أهم هذه المبادئ التي توضح أهمية هذا العصر في عناصره الأساسية التي أدت الى ظهوره، وهى على النحو التالي:

1_العقل:

كان العقل في القرن الثامن عشر يمثل تيارات الفكر الأساسية وروافدها على الساحة الأوروبية أساساً، وصياغة المزاج الفكري لإنسان عصر التنوير داخل القارة الأوروبية، وقد كانت لهذا العقل السيادة الحضارية بعد ظلام دامس امتد في أوروبا منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية حتى انبعاث حركات الإصلاح والنهضة والتنوير.

ولم يكن تحويل العقل من خرافات العصور الوسطي إلى العصر الحديث أمراً ميسوراً فكانت هناك صراعات طاحنة، وعلى الرغم من ذلك استمر في ثورته، كما هو الحال في مراحل التحول الاجتماعي التاريخي لاستكشاف رؤى جديدة متقدمة.[8]

ولعب العقل دوراً كبيراً في شخص "سقراط"، وفي منهج المناقشة الحرة المفتوحة، ومطالبة الأخرين باستعمال العقل؛ فالعقل التنويري يرفض تعدد الآلهة، ويرفض الكسب بالعلم، كما يرفض الجهل؛ لأنه رذيلة، ويضع الوجود الإنساني في الصدارة معلناً بداية عصر التنوير فالعقل هو المحور الأساسي لعصر التنوير.

ولكن ما طبيعة هذا العقل الذي ثار وانتصر فاتخذه التنوير المبدأ الأول له ؟ لا يعني بالعقل هنا العقل النظري الخالص، بل يعني العقل الذي (رفض التناقض، والتخلي عن التقليد، والنفور من التبعية للسلطة، والإصرار على إعلان الحق حتى لو تواطأ الجميع على إخفائه ونكرانه ورفض الأقانيم باسم العقل، كما رفض السجود للصور والتماثيل)[9]

يوضح هذا النص أن الكنيسة، والجهل، والحكم المسبق، هي أهم العوامل التي أدت إلى عرقلة وظيفة العقل، ولهذا يجب إزاحة كل هذه العقبات لكي يخرج العقل إلى النور.

وفي القرن الثامن عشر خرج سلطان العقل من ميدان الفكر، والعلم والإنسان العاقل إلى ميدان الطبيعة العامة (ولم تعد الطبيعة مجرد دليل على الخالق كما كانت في العصر الوسيط، بل أصبحت كوناً له نظامه الذاتي المستقل، ولم تعد روحاً تسبح باسم الروح الأعظم، بل أصبحت مادة تدرك بالحواس، أصبح الإنسان بريئاً من كل خطيئة ومسؤولاً عن ذاته)."[10]

وإذا كان عصر التنوير هو عصر العقل، فهل كان لهذا العقل انعكاسات على عصر التنوير؟

كل الشواهد كانت تؤكد أن للعقل انعكاسات على عصر التنوير؛ فنشأت حركة التصنيع التي تقوم على تنظير الجهد في الآلة، ولما تحولت كل أفكار عصر التنوير الى علوم أصبح نقد العقل والنصوص علما لنقد الكتب المقدسة؛ فتحول ما ظنه القدماء عقائد موحى بها أو نصوصاً مقدسة إلى موضوعات لعلم التاريخ.

كما تجلت ثورة العقل في الاتجاه نحو ماديه علمية مجملها أن الحياة تتبين لنا بالمادة وحدها.

كان رجال التنوير يأملون في تحقيق المجتمع الأمثل للجنس البشري عن طريق انتشار أسلوب العقل والعلم بين الناس، والقضاء على الخرافة، ومنذ بداية هذا العصر رفع شعار (تعظيم التقدم) حيث أكدت حركة التنوير على أن الجنس البشري قادر على تحقيق الكمال، وأن مصيره أصبح في يده بعد أن صار في إمكانه تحديد المستقبل وفقاً لما يراه، فلم يجرؤ أحد على تحقيق مثل هذا الطموح الذي لا حدود له إلا بعد تطور العقل وتقدمه في القرن الثامن عشر

ومادام العقل مكلفاً باستجلاء الحقيقة وكشف الأخطاء، فهذه إذاً وظيفة الفلسفة والعلم.

ومجمل القول أن العقل(هو الذي سوف ينير لكل إنسان يوجد في هذا العالم، مادام أنه هو التنوير)[11]".

2_ الطبيعية:

التحدث عن "الطبيعية" في الفلسفة يعني الحديث عن فلسفة الطبيعة

أولاً: الطبيعة في اللغة:-

لفظ الطبيعة في القواميس تعني (الطبع، والطبيعة ، والطباع: الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان)[12].

ثانياً: في الاصطلاح:-

تطلق على معان، منها: المبدأ الفعلي أو الانفعالي الأول الدائم لحركة الجسم وسكوناته من حيث أن الموجودات تتحرك على نسق واحد؛ فتدل على أن فيها علة الحركة والسكون"[13]

وفي القرن الثامن عشر أخذت فكرة (القانون الطبيعي) في مقابل (القانون الوضعي) والدين الطبيعي في مقابل الدين الوضعي.

وكتب "فولتير" في معجمه الفلسفي في كلمة الطبيعة إنها شيء مادي؛ ولكن وما فوق الطبيعة؛ فهو شيء غير مادي بل ميتافيزيقي لا ينبغي البحث فيه والطبيعة بوجه عام تعني: (جملة الأشياء المتسمة بنظام، المحققة لنماذج أو المتحققة وفقاً لقوانين، ومن ثمَّ وبنحو خاص، المبدأ الفعال والحي، والإرادة التنظيمية التي تتجلى بهذا النظام) [14].

هذا بالنسبة للتعريف العام للطبيعة، أما فلسفة الطبيعة فتطلق عموماً على الدراسات المتعلقة بالمادة، ويمكن أن نميز بين نوعين:-

1. دراسات متعلقة بالرياضيات (كما هو الشأن لدى فيثاغورس أو ديكارت مثلاً).
2. دراسات عقلانية مجردة وغير متقيدة بالتجربة، وهي ما يشكل فلسفة الطبيعة بمعنى الكلمة، هذه الفلسفة التي بعد أن كانت ممتزجة بالنوع الأول اتخذت صورة متميزة في المثالية، ولم تكن أبداً منفصلة عن عالم التجربة ونتائج العلوم[15].

الواضح أن هذا الاعتقاد في المذهب الطبيعي يعني آلياً رفض الاتجاه نحو النزعة المتعالية أو ما فوق الطبيعة؛ لأن قيمة معرفة الشيء تقاس تحققه من منفعته للناس من منظور المذهب الطبيعي.

وجاء اكتشاف "نيوتن" للجاذبية مؤيداً للمذهب الآلي وموطداً للثقة في المنهج الرياضي؛ فقد دل على تماسك أجزاء الطبيعة؛ فالظواهر عنده هي مادة

التجربة أما المبادئ والأسس فهي الغاية التي يهتدى اليها بعد الاستقصاء والبحث.

ولم يعد منطق عصر التنوير هو منطق العصر المدرسي أو منطق خاضع لتصور الرياضة، بل هو منطق الواقع؛ لأن الحقائق لا تنكشف إلا بالمشاركة بين العقل والتجربة، وقد ارتبطت الطبيعة بالوظيفة النقدية للعقل؛ ذلك أن الطبيعة قد ألزمت الفيلسوف بعدم مجاوزة الملاحظة والتجربة، فيحل العلم محل الميتافيزيقا.

فالفلسفة العقلية قد صاغت وقتها في مقارنة الوقائع بعضها ببعض؛ فانفصلت عن تصورات الرياضة، وكان جديراً بالباحثين أن يدركوا أن جوهر الطبيعة لن يتكشف إلا إذا بدأنا بحثنا بطبيعة الإنسان واستبعدنا الرياضة محوراً للبحث في العلم والمعرفة؛ فهذا يعنى تغير نقطة البحث في الطبيعة؛ إذ أصبحت علم الأحياء أو علم وظائف الأعضاء بدلاً من الرياضة، كما يعني الاتجاه الى التجربة بدلاً من الاستنباط والتأمل، ومقارنة الطبيعة بتصوراتنا الخاصة بها؛ لأن الربط بين تصوراتنا وبين الوظائف جعلنا نتناسى أنها مجرد أشياء من صنع العقل، تفيدنا في تقسيم مادة البحث إلى فئات وأنواع، فلا وجود في الطبيعة لمثل هذه الأنواع أو الأجناس، وإنما الطبيعة أشياء فردية من واجبنا أن نبدأ منها، وإلا نعد النتائج التي اهتدينا إليها صحيحة إلا إذا ساعدت على إيضاح هذه الأشياء الفردية وألقت الضوء عليها[16].

ولم يعد الأنسان يبحث في الطبيعة من أجل البحث في أصل الإلهي للكون، وإنما أصبح التقدم المنشود من الطبيعة هو التقدم العلمي فمثلاً: فيزياء (نيوتن) كان لها دور كبير في تغير مسار العالم ،كما أدى تطور الفيزياء في مجال الكهرومغناطيسية إلى الانتشار الواسع في التلفاز والحاسوب والتحرر من مسلمات الميتافيزيقا.

3_أثر الاكتشافات العلمية علي عصر التنوير

يؤلف الفكر البشري سلسلة من التطورات المتصلة الحلقات والتي تستتبع إحداها الأخرى، وأن هذه التطورات قد تتراكم فتبلغ حداً يؤدي إلي حصول تغير يستوقف النظر؛ فيعد نهاية لعصر قديم وفاتحة لعصر جديد، ومهما يكن (فكل عصر جديد يرى أن الماضي لم يعد قادراً على تفسير الأشياء تفسيراً مقبولاً وينبغي إعادة تفسيرها في حدود مقولات ومبادئ جديدة أخرى)[17].

ومع أن الفلسفة الحديثة تعد ثورة على الفكر القديم والوسيط، فإنها لم تظهر فجأة، و إنما كانت حصيلة ظروف وعوامل سابقة ووليدة عملية تطورية بطيئة طوال الفترة التي تقع ما بين مطلع القرن الخامس عشر وفاتحة القرن السادس عشر والتي تعرف بعصر النهضة؛ فالفلسفة الحديثة نمت وتطورت تدريجياً حتى نضجت واكتملت في ظل عصر النهضة حين أخذت نظرة الإنسان في الطبيعة وفي نفسه تتغير.

بدأ الإنسان في أوروبا بوضع مفاهيم جديدة للطبيعة وللإنسان، ويأخذ بمنهج جديد في البحث، الأمر الذي أدى إلي تحريره من سلطان الكنيسة، وتعزيز مكانته وإعادة الاعتبار إليه، وفتح مجالات جديدة للحياة أمامه، وعلي الإجمال يمكن أن نقول: إن عصر النهضة هو فترة الانتقال من تفسير الطبيعة تفسيراً لاهوتياً إلي تفسيرها تفسيراً علمياً، وتسخير المعرفة لخدمة الإنسان، وتحسين حياته الدنيوية، وبذلك (... لم تعد الحياة على الأرض تمهيداً لحياة أخرى بعد الموت، بل غدت شيئاً مستقلاً بذاته، وينبغي العناية بها، واستغلالها واستكمالها إلى أقصى ما تسمح به الظروف المادية)[18]

يركز هذا النص على أن الحياة الإنسانية لم تعد مجرد معاناة يستعد فيها الإنسان لحياة أخري بعد الموت، بل أصبحت شيئا جديراً بأن يحيى الإنسان لذاته، وشعور الإنسان بأنه قادر علي فهم طبيعة الكون واستيعاب الحقيقة باستخدام العقل، وما أوتي من ذكاء فطري يمكنه من الاستغناء عن الوصايا السماوية في معرفة طبيعة الخير، وشروط السعادة الإنسانية، وأن قواه العقلية وإرادته تكفي للارتفاع به إلي الكمال دونما حاجة إلى الاستعانة بالوحي .

فإذا كانت قيمة الفرد في العصور الوسطي تكمن في مدى اندماجه بالكنيسة؛ فقد أصبحت قيمته في العصر الحديث تقاس بمقدار ما يحققه من إمكانيات، وما ينجزه من أعمال.

كان العلم يزود الناس بإلهام جديد، ونمو العلم، وكشوفه وتنبؤاته وثمرته الناجحة، هو الجانب الإيجابي لذلك التطور الذي كان جانبه السلبي هو اضمحلال الإيمان بالخوارق، ونشب الصراع بين كهانتين الأولي: كرست نفسها لشكل الخلق بواسطة الدين، و الثانية: لتربية العقل بواسطة العلم.

مهد عصر النهضة الطريق أمام بداية التحرر الفكري، والتطور العلمي في القارة الأوروبية، وأدت حركة النهضة التي انتشرت في القارة الأوروبية إلي حالة من الاهتمام العام بالفلسفة، وتحصيل العلوم والاهتمام بالفكر وتطويره؛ فإذا ما كانت عصور النهضة قد قضت علي العوامل التي تقف أمام انطلاقة العقل فإنها كانت بلا شك القاعدة التي بنت خلفيتها معطيات وأسس عصر التنوير في القارة الأوروبية؛ ففي هذه الفترة انطلقت أوروبا تحتضن فكراً وأسلوباً جديداً مبنيا علي تقديس العقل باعتباره العامل الذي يرفع الإنسان أمام الكائنات الأخرى، ومن ثم أطلق العنان للمفكرين المبدعين لتقديس العقلانية ودورها في صناعة الإنسان وحضارته، وهذا ما عرف بعصر التنوير.

تميز عصر النهضة ببروز عمالقة في الفكر بلغوا أقصي جهودهم من أجل بث النظرة العلمية للعالم والطريقة العلمية في دراسة الطبيعة، فقد قام الفلكي (كوبرنيكوس) بتقديم أنموذج جديد "للنظام الشمسي" وافترض أن الشمس ثابتة، وأن الكواكب تدور حولها في مدارات "دائرية" مختلفة حول الشمس ولاحظ ("كوبرنيكوس") أيضا أن نظام (بطليموس) معقد، وفيه تكلف كثير الأمر الذي يتنافى مع مبدأ البساطة، وهو(أن الطبيعية تسعى إلى إدراك غايتها بأبسط الوسائل، وإنها تؤثر تفسير الظواهر بأسباب قليلة على تفسيرها بأسباب كثيرة، فإذا أخذنا بمبدأ البساطة وجدنا أنه من السخف القول أن الشمس والكواكب تدور حول الأرض بل ... أن نعكس الآية؛ فنقول أن الأرض تدور حول الشمس؛ لأن القول بدوران ما هو أصغر حول ما هو أكبر أقرب إلى مبدأ البساطة من القول بدوران ما هو أكبر حول ما هو أصغر)[19].

بمعني أن الأرض لا تقوم في مركز الكون، بل تدور حول الشمس، وأن الشمس هي مركز العالم، بعكس ما ذهب إليه بطليموس من أن الأرض ثابتة، والكواكب تدور حولها.

وقد نشر "كبلر" كتاب (الفلك الجديد) الذي أعلن فيه نتائج بحثه، ويحتوي الكتاب علي قوانينه الثلاثة وهي:

1- كوكب (المريخ) يتحرك في إهليج تقع الشمس في إحدى بؤرتيه.

2- المستقيم الواصل بين الشمس والكوكب يمسح مساحات متساوية بأزمان متساوية.

3- مربع الزمن اللازم لكل كوكب كي يكمل دورة واحدة حول الشمس يتناسب طردياً مع مكعب بعد الكوكب عن الشمس).[20]

فالقانون الأول يعين شكل المدار، والقانون الثاني يبين تغير سرعة الكوكب حسب بعده عن الشمس؛ فهو يسرع عندما يكون قريبا منها، ويبطئ عندما يكون بعيدا عنها، أما القانون الثالث يوضح العلاقة بين الكواكب المختلفة وبُعدها عن الشمس؛ فكلما كانت الكواكب أقرب إلي الشمس كانت أسرع في دورانها حولها.

وهذا القانون قد أحدث تطوراً هائلاً في العلم فاستنتج نيوتن بعد ذلك قانون الجاذبية من قانون "كبلر" الثالث، أن قوة الجاذبية بين جسمين تتناسب عكسياً مع مربع المسافة وذهب إلى أبعد من ذلك فأوضح أن قوة الجاذبية التي تحفظ الكواكب في مداراتها هي نفس قوة الجاذبية التي تجعل الحجر والتفاحة يسقطان نحو الأرض.

جاء (جاليليو) وهو من أنصار "نموذج النظام الشمسي""كوبرنيكوس" ابتكر جهاز التلسكوب، ووظف هذا الجهاز لمشاهدة سطح القمر؛ حيث اكتشف الجبال والحفر الموجودة على السطح، كما رصد الكوكب الضخم "المشتري"، واكتشف عدة اقمار تدور حوله، كما قدم "جاليليو" عدة أعمال شكلت حجر الأساس في دراسات لاحقه نذكر منها الأجسام الساقطة الحرة (أن الأجسام الساقطة من برج عال مثلاً، تكتسب نفس السرعة، بغض النظر عن أوزانها مع تجاهل تأثير الهواء)[21] .

كل هذه التطورات كان لها دور علي عصر التنوير؛ فهذه الاكتشافات العلمية التي يجب أن يبحث عنها العقل البشري فهي التي تحقق التقدم العلمي المنشود.

استطاع "نيوتن" أن يصل الى الكمال بحساب التفاضل والتكامل، وأن يقدم قانونه الرياضي المهم عن العلاقة بين الكواكب وقوانين الجاذبية، وهى إنجازات بدت لمعاصريه كافية لتفسير ظواهر الطبيعة وكان لكتابه "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية عام "1687" دور كبير؛ حيث قدم نيوتن في هدا العمل قوانينه الثلاثة عن الميكانيك، وعن التجاذب التثاقلي الكوني[22].

وقوانين "نيوتن" الثلاثة عن الميكانيك هي:

1- كل جسم يظل علي حالته سكوناً وحركة ما لم يطرأ عليه طارئ يغير حالته، ويسمي قانون القصور الذات .

2- :تتناسب القوة الواقعة على جسم ما تناسباً طردياً مع تغير كمية الحركة التي يحدثها ذلك الجسم في زمن ما، واتجاه هذه القوة هو الاتجاه الذي يتخذه هذا التغير في كمية الحركة، ويعرف بقانون تناسب القوة والسرعة.

3: لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه[23].

ومن خلال هذه القوانين أبرز نيوتن الدور الواضح الذي تلعبه القوى في تغير الحركة، وهو المجال الذي يعرف بعلم "الديناميك""dynamics" كما أبرز دور الكتلة في القانون الثاني؛ حيث أن الاندفاع يساوي الكتلةx السرعة؛ فكان أول من وضح الفرق بين الوزن، والكتلة، والعلاقة بينهما "بواسطة القانون الثاني"

ولهذه القوانين دور كبير في تغير العالم؛ فكل هذه الاكتشافات هي ما نادى بها فلاسفة عصر التنوير.

استمر الانتعاش العلمي في القرن السابع عشر مع "فرنسيس بيكون" والدور الذي قام به والذي يتمثل في منهجه الاستقرائي الذي عرضه في كتابه "الأورجانون الجديدة" (1620م) ويعد أهم مؤلفاته؛ حيث (آمن بيكون أن التعليم الإنساني يتم عن طريق التخلص من أوهام النظريات السابقة وزعزعة مناهجها)[24].

ويرى بيكون أنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة مادام الإنسان يأخذ ببعض القضايا على أنها مسلم بها كقضية، مع أن هذه القضايا قد تكون خاطئة؛ لهذا لابد من أن توضع هذه القضايا والمسلمات موضع الفحص، والملاحظة، والتجربة؛ لان الإنسان عندما يبدأ بالشك فإنه سينتهى إلي اليقين، وعندما يبدأ باليقين سينتهى إلى شك فإن المسلمات واليقينيات كنقطة بداية في البحث لا تقود إلى الحقيقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى أن سيطرة الكنيسة أدت بالإنسان إلى حاله من الوقوف والجمود؛ فقد جعلت الإنسان يدور حول نفسه دون أن ينتج شيئا جديدا في الفلسفة والعلم؛ ولذلك بدأ يفكر في إعادة بناء الفلسفة والعلم، والتخلص من الأخطاء، والأوهام الموجودة في العقل.

وأول أوهام العقل (أوهام الكهف) وهي الأخطاء التي يختص بها الإنسان الفرد؛ فلكل إنسان كهفُ خاصاً به؛ فبعض العقول لها القدرة على إدراك أوجه الخلاف والتباين في الانسان، وبعض العقول تميل إلى إدراك أوجه التشابه بين الأشياء وبعضها تميل الى كل ما هو قديم، وبعضها يختص بحماس لكل أمر جديد[25].

ومن أخطاء العقل أيضا التي تنشأ من تبادل الأفكار بين الناس بواسطة اللغة، ولا شك بأنه ينبغي استخدام كافة الوسائل في تحديد معاني الكلمات التي يستعملها الناس في نقل أفكارهم إلى الآخرين، وإلا حصل اللبس وانتهى إلى قيام مناقشات لفظية فارغة من المحتوى، وتقع هذه الأخطاء في نوعين: فأما النوع الأول فيتألف من أسماء أشياء لا وجود لها تفتقر إلى تعريف دقيق أو أنها مستخلصة من الواقع بصورة غير صحيحة وأما النوع الثاني فيتألف من الأخطاء التي تنشأ من التجريد غير الصحيح، وتمتد إلى أعماق العقل البشرى، ومن هذه الأخطاء الكلمات التي تطلق على أشياء مختلفة ليس بينها عنصر مشرك مثل: ثقيل وخفيف وكثيف، ونادر وما إلى ذلك، فمثلا إذا قلنا: هذا كتاب ثقيل، فهم السامع أن الكتاب عسير على الفهم، ولكن إذا قلنا: هذا رجل

ثقيل فهم السامع أن الرجل ليس خفيف الروح؛ فليس بين هذه المعاني شيء مشترك يجعل معنى كلمة "ثقيل" ثابتاً؛ ولذلك فاستخدامها يؤدي إلى الارتباك والفوضى.

كما يرى (بيكون) أنه يجب ألا نترك لإدارة شئون الدولة إلى الجهلاء من رجال السياسة؛ لذلك فإنه يدعو إلى أن يتحول الفلاسفة إلى ملوك، والملوك إلى فلاسفة من أجل أن تتمكن البشرية من إصلاح شئون العالم .

يعد بيكون أول من جاء بمحاولة التنظيم المنطقي للمشكلة العلمية، وأول فلاسفة عصر النهضة الذين أكدوا على استخدام المنهج الاستقرائي بغية الوصول إلى قوانين النهضة؛ حيث أن الاستقراء البيكوني يبدأ بعملية حسية، وينتهي بعملية عقليه؛ لأنه يبدأ بالتجربة وينتهي بالقانون.

وأما الجانب الإيجابي من منهج بيكون فيقوم بجمع ما يمكن جمعه من الشواهد التي تظهر فيها الظاهرة التي يراد تفسيرها، ومن تمَّ وضع هذه الشواهد والأمثلة في جداول من شأنها أن تبين وجود ارتباط ضروري بين الظاهرة وسببها، بحيث إنه إذا وجدت الصورة وجدت الظاهرة، وإذا غابت الظاهرة غابت الصورة، وهذه الجداول هي:

1. **جداول الحضور:** في هذه الجداول نضع الأمثلة التي تظهر فيها الظاهرة موضوعاً للبحث؛ فإذا أردنا مثلاً أن نبحث عن سبب ظاهرة الحرارة وجب أن نضع في جداول الحضور كافة الأمثلة التي تظهر فيها ظاهرة الحرارة مثل أشعة الشمس والنار.
2. **جداول الغياب:** في هذه الجداول نضع الأمثلة التي تتغير فيها الظاهرة؛ ففي البحث عن سبب الحرارة نضع في الجداول كافة الأشياء التي تخلو من الحرارة مثلا.
3. **جداول التدرج:** في هذه الجداول نضع الأمثلة التي تتغير فيها الظاهرة التي يراد تفسيرها زيادة أو نقصاناً تبعاً لتغيير ظاهرة أخرى زيادة أو نقصاناً [26]

ومن ثم فكل هذه التطورات كان لها دور كبير في بروز عصر التنوير؛ فمثلا إن الانقلاب الذي حدث في عصر النهضة من ناحية الفلك، وضع هذا الانقلاب الأسس الأولي لبداية تحرر العلوم الطبيعية من اللاهوت، وتحرر الفكر من القيود الأمر الذي كان بمثابة ثورة على الكنيسة الكاثوليكية، وبهذا ارتبطت حركة التنوير بانتشار المعرفة العلمية، وأصبح الاتجاه الجديد هو الاقتداء بآراء العلماء بدلاً من سلطة الكنيسة.

أسباب ظهور عصر التنوير : مما لا شك فيه أن هناك أسباب أدت الى ظهور الفكر التنويري، ويمكن أن نجملها فيما يلي:

1- الحروب الدينية والقتل باسم الدين؛ فلقد كان البروتستانت يساقون للمذابح الجماعية في الميادين العامة في النمسا وفرنسا؛ فكان لا يمر احتفال بين أسرتين ملكيتين في أوروبا دون قتل بعض المهرطقين مثال(عندما تزوج الوصي على عرش لويس الرابع عشر ملك فرنسا من ابنة ملك اسبانيا حرقوا في الحفل 80 مهرطقا) [27]، والهرطقة هي تسميه أطلقتها الكنيسة على كل من جاء بتعليم مخالفاً لتعاليمهم.

2- قتل العلماء مثل (كوبرنيكوس)الذى قال أن الأرض كروية، وكفرته الكنيسة وأحرقته بتهمة الزندقة، بعد أن رفض التنازل عن رأيه، وهذا منافٍ لمبدأ الحرية الفكرية من ناحية، وتقييدٌ للعقل من ناحية أخرى.

3- ظهور الطائفة البروتستانتية وانشقاقها عن الكنيسة الكاثوليكية .

4_محاكم التفتيش وادعاء رجال الدين، وامتلاكهم الحقيقة المطلقة، وقد أدى ذلك إلى أن يعيش مفكرو أوربا حياتهم متخفين عن الأنظار خوفاً من أن يقتلهم أحد البسطاء تأثراً بكلمة قد يكون قالها رجل دين أو خوفاً من الحكومات المرتبطة بالكنيسة وقتذاك.

(ولقد عاش ديكارت في هولندا وخاف أن ينشر الكثير من آرائه... وعاش فولتير في انجلترا فترة ،وهولندا فترة أخرى وكانت هولندا ملجأ للفلاسفة، والمفكرين بعد أن تمكنت منها البروتستانتية، وأصبحت أكثر ليبرالية من الدول الكاثوليكية)[28] .

4_ التخلص من سيطرة الكنيسة : تعد الديانة المسيحية إحدى الديانات السماوية المنزلة من الله سبحانه وتعالي، إلا أنها تعرضت لتحريف البشر؛ فقد ركزت المسيحية على الإنسان المجرد؛ فعاملت الإنسان عبداً للإله مسؤولاً أمام الله وحده، ومن ثم فقد دعت المسيحية إلى المساواة بين الناس فيما بينهم؛ فالناس سواسية من حيث طبيعتهم الإنسانية، (فالناس يتساوون أمام الله) [29]، كما أكدت المسيحية في الوقت نفسه على مبدأ المساواة الروحية من خلال الاقتران بالحقيقة الإلهية، وكذلك على الوحدة الروحية للإنسان، ومن ثم فحين صاغت المسيحية مفهوم أن نظام الوجود تتحكم به الإرادة الإلهية؛ فإنها حددت النزعة القدرية الدينية للتاريخ الكوني، وهده هي الحقيقة السماوية للمسيحية، والتي لا تتوافق مع المسيحية الأرضية التي نصبت الكنيسة نفسها حارسة لها؛ فالمجتمع الأوروبي انطوي علي نوعين من السلطة: دينية وتتمثل في البابا، ومدينة: تتمثل في الحكومة القائمة .

ولقد أدت الأسباب السابق ذكرها إلى ثورة فكرية في أوروبا أهم سماتها :

1- ظهور أول دعوة ليضع البشر قوانينهم بأنفسهم بعيداً عن الكنيسة حتى يسود السلام الاجتماعي.
2- ظهور طبقة البرجوازية "الطبقة الوسطى" بعد أن كان المجتمع مقسماً إلى طبقتين: طبقة الأرستقراطية، وعامة الشعب، وهذه الطبقة من طبقة التجار والصناع والحرفيين.
3- ظهور الطبقة البروليتارية(العمال، وانضم لهم لاحقا الفلاحون) .

.1

فلاسفة عصر التنوير:-

كان الفكر التطبيقي الهادف إلى إخضاع الأسس الفلسفية للأهداف العلمية سمة مميزة للفكر في القرن الثامن عشر هدفه محاربة الخرافة ونشر الفكر العلماني في العالم، وكانت هذه الحركة تعبر عن (فلسفة التنوير) بأدق معاني الكلمة؛ وكان لفلاسفة عصر التنوير دوراً كبير في هذا العصر.

ويعد "بيربايل" من فلاسفة عصر التنوير، ويتبلور دوره في الدفاع عن التسامح، ومحاربة التعصب الأعمى والجمود الفكري؛ ففي القاموس التاريخي

قام (بايل) بتأليف ونشر أهم أعماله، وهو (القاموس التاريخي النقدي)؛ حيث تبنّ التصور العقلاني للدين، ونقد هيبة رجال الكنيسة، وتسلطهم على العقول ودعا إلى التفحص الحر للكتابات المقدسة، وطالب بالحرية الفكرية والعقلانية، في وقت كانت فيه فرنسا تعيش أبشع لحظات التعصب الديني، وتضطهد المفكرين بطريقة مرعبة بمن فيهم (بايل) نفسه"[30]

كما لعب "فونتنيل" دوراً كبيراً في عصر التنوير، ويعود ذلك إلى التقدم الذي حققه العلم في عصره، يقول مثلاً: (نحن مستضيئون بأنوار الدين الحقيقي، وأعتقد ببعض أشعة الفلسفة الحقيقية، نحن الآن أكثر استنارة بألف مرة من أناس العصور السابقة الذين اخترعوا الخرافات والخزعبلات)[31] .

نلاحظ أن "فونتنيل" كان يشعر بأنه يعيش في عصر مستنير على الأقل في مجال الفلسفة، والعلوم والنقد التاريخي، أما "غريم" صاحب مجلة المراسلات الأدبية يبدو أقل تفاؤلاً من جماعة الموسوعيين ففي البداية كان أكثر حماسة منهم؛ حيث نقد "دالمبير"؛ لأنه لم يلح على أنصار التنوير بالدرجة الكافية، ويبدو أن "دالمبير" كان يخشى من رد فعل المحافظين الذين يشكلون الأغلبية في هذه المؤسسة الفرنسية وقال "غريم" بما معناه (كان ينبغي عليه أن يركز على بؤس الأزمنة الظلامية والهمجية السابقة؛ حيث كانت الخرافات تسيطر على عقلية المسيحيين، وفي ذات الوقت كان ينبغي عليه أن يتحدث عن هذا النور الناعم والرؤوف الذي أصبح يضيئ للبشر في هذه الأزمنة الأخيرة، أقصد نور الفلسفة والعلم)[32]

في حين حول "مونتسيكو" مفهوم التنوير إلى حقل السياسة وحدده في ثلاثة أشكال هي:-

1. الحكومة الجمهورية، هي الحكومة التي يتولى فيها الشعب بكامله أو جزء منه السلطة العليا، ويوجد شكلاًن مختلفاًن للجمهورية هما: الجمهورية الديمقراطية والجمهورية الارستقراطية؛ فالجمهورية الديمقراطية يمارس فيها الشعب السلطة العليا، ويزاول الشعب بنفسه حق التشريع، أما الجمهورية الارستقراطية_تكون السلطة العليا ملك لعدد من الأشخاص، وتكون كثيرة العدد بما الحد الكافي، وعليها أن تسعى لكي تنسى وجودها_وتذوب وسط الشعب.
2. الحكومة الملكية ومن طبيعتها أن يتولى الفرد أو الملك الحكم فيها، وهذا الملك ليس مستبداً، بل يحكم من خلال القوانين الإنسانية، ومن خلال فصل السلطات.
3. الحكومة المستبدة وهي التي يتولى الحكم فيها فرد يحكم على هواه دون قوانين ودون قواعد، بل حكمه يستند إلى الاكراه، وهذا النوع من الحكومات يدينه مونتسيكو.

أما نظرية فصل السلطات عند مونتسيكو فقوامها التوازن، ويجب أن يكون هناك انفصال بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وبذلك يتم منع الحكم من الوقوع في الاستبدادية، ذلك أن وقوع السلطات في يد واحد يشجع الاستبداد.

من خلال ما تبين من مبادئ في الحكومة الجمهورية نلاحظ أن المواطن مطالب بالخضوع للقوانين من تلقاء نفسه وهذه الطاعة من نبع الفضيلة التي يتبعها الإنسان دون ضغط أو إجبار، أما في الحكومة الملكية حكومة الفرد العادل نجد الحاكم والمحكوم أمام القانون سواء؛ لأن الحاكم يسعى إلى نقل المحكوم من طاعة القانون إلى حب القانون في التنفيذ، بينما الحكومة المستبدة الفاسدة بمبادئها شريرة بطبعها ظالمة في جوهرها.

ومن ثم يجب أن يكون هناك انفصال بين السلطات التشريعية، والتنفيذية والقضائية؛ ذلك لأن وقوع السلطات في يد واحدة يشجع الاستبدادية[33]

كان "فولتير" واحداً من مؤسسي حركة (الأنوار) الكبرى، وقد ظل حتى وفاته أكثر أبطالها نشاطاً وفعالية، وقد عمد "فولتير" إلى ترويج الأفكار الجديدة ونشرها، ومؤلفاته وحياته تعكسان بوجه عام كامل مراحل عصر التنوير في فرنسا فقد كانت غايته المنشودة تنوير مواطنيه بمنجزات الفلسفة، والعلم، والأدب، ولفت نظرهم على الثقافة الأوروبية، وبالأخص الثقافة الإنجليزية، وحثهم على نقد القيم الاجتماعية السائدة[34]

يعد "فولتير" نموذجاً لفيلسوف التنوير حيث تميز مفهومه بالعقلانية والطبيعة وناضل ضد المفهوم الثنائي للعالم؛ فالعالم الحقيقي هو الطبيعة، ولم يكن متطرفاً في صراعه لنشر مفاهيمه الإيجابية حارب الدين ولم يكن ملحداً، حارب المثالية الأخلاقية ولم يكن نفعياً.

نجحت دعوات "فولتير" نجاحاً كبيراً خاصة في أفكاره الاجتماعية التي كان يعدها هدفه الرئيس، واستطاع إحداث أثر في المفاهيم السائدة في أوروبا؛ فقد سادت طبيعته على الثنائية كما سادت تجريبية على القبلية، وهكذا جعل من التجريبية الإنجليزية بعد أن نقلها إلى فرنسا ظاهرة عالمية.

فهم "فولتير" أن العقل ينبغي أن يكون سيد الموقف، وليس التكرار والنقل فلا شيء ينبغي أن يفلت من تفحصه النقدي، أو أن يوزن بميزان العقل.

ويمكن أن نجملها دور فولتير في عصر التنوير في نقاط التالية:-

1- ربط العلم ربطاً وثيقاً بالفلسفة، ونعني بالعلم العلم التجريبي القائم على تجربة وليست الحلول الجاهزة التي فرضتها الميتافيزيقا.
2- أصبحت الابستمولوجيا هي الميدان الخصب الجديد للفلسفة، واحتلت الانطولوجيا مركزاً ثانوياً؛ وذلك على عكس الاتجاه الفلسفي التقليدي القديم.
3- الإحساس هو أول درجات المعرفة، بل هو النافذة الأولى التي تطل منها الإنسان على العالم الخارجي، وهذه المعطيات الحسية يتناولها العقل بتفسير وتحليل ونقد.
4- رفض التراث المسيحي التقليدي القائم على المعجزات؛ لأن العقل لا يستطيع أن يقبلها؛ ولأنها تنتهك قوانين العلم.
5- رفض الزهد والتقشف في الحياة وتحققه النجاة في الدار الآخرة،_وهذه الأخلاقية الصارمة هي ما كانت تفرضها المسيحية مند القرون الوسطى- بل دعا إلى بلورة أخلاق طبيعية أكثر إنسانية.
6- إن المفهوم البسيط والجديد للدين والأخلاق موجودة كنواة في جميع الأديان، ولكنه مغطى بالقشور والشوائب (الطقوس والشعائر) بل جوهر الدين يبقى واحداً ألا وهو: محبة الآخرين، والعمل الصالح، وخدمة المجتمع.

الخاتمة

يعد عصر التنوير نقطة تحول في تاريخ الفكر الإنساني مهد لها الإصلاح والنهضة وإذا كان قد وصف بأنه 'عصر العقل" ووصف بأنه :عصر النقد" وعصر "الحرية" ؛ فمن رأينا أنه_جمع بين الصفات، والصفة الأكثر هي أنه عصر تنظير أكثر منه عصر تفعيل؛ فقد كان للأفكار التي نادى بها انعكاسات في مجال الواقع؛ فكانت الثورة الفرنسية أول نتاج لأفكار التنوير الذي جاء مؤكداً على ضرورة وجود دين طبيعي يخدم الإنسان ويستمد منه مبادئه،

وجاءت فلسفة التنوير لتشيد بالجانب الآخر في الإنسان، والأهم فيه هو العقل الذي مكنه من النظر للأمام، ومن ثم التقدم، فوضع بذلك أساس الحضارة وكان للعقل الانساني أهمية كبيرة في تقدم المجتمعات الإنسانية، وفي تطور الحياة، وهذا ما اتضح جليا في عصر التنوير.

فلم يكن عصر التنوير قاصراً على التحولات الفكرية والسياسية، وإنما شهد أيضا بدايات الإنتاج الصناعي والزراعي الأمر الذي مهد لما يسمى بالثورة الصناعية التي تعد من أهم إنجازات القرن الثامن عشر والقرون التي تليه، ومن هنا بدأت الأفكار القديمة والتي كانت سائدة في القرون الوسطى، وزمن الإقطاع تتهاوى أمام ضربات العقل، ومن ثم بقي احتكام الحضارة اليونانية والأوروبية إلى العقل باعتباره من العوامل المركزية في بناء اللحظات التنويرية التي أدت الي بناء الحضارة اليونانية والأوروبية الحديثة.[35]

---

[1]- بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، ج الثاني، 1869،ص 125

[2]-العلامة احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ج الاول، دار الكتب العامة" بيروت" 1978، ص505

[3]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، م الثالث، دار لسان العرب" بيروت" ص739

[4]- مصطفي حسيبة ، المعجم الفلسفي،ص145

[5] - محمد مجدي الجزيري، التنوير الحضارة عند هيردر، دار الوفاء" الاسكندرية" ،2002،ص18

[6]- ايف بوروبير، أوربا التنوير، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد، ط الاول،2008،ص9

[7]- ابراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ،دار الكنوز "القاهرة" 1989،ص275

[8] - محمد يحي فرج، تورة العقل في القرن الثامن عشر، دار الثقافة،ص20_12

[9] - حسن حنفي، قضايا في الفكر المعاصر، ط الاول، دارالتنوير،1982،ص43

[10]- حسن حفني، قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سابق،ص45

[11]- محمد يحي فرج، مرجع سابق، ص22

[12]- معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ++مكتبة الشروق الدولية،ص378

[13]- عبدالمنعم الحفني، معجم فلسفي، دار المعارف"تونس"1992،ص185

[14]- اندرية لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل احمد، ط الثالثة، مشورات اعويدات، م التاني،2001،ص858

[15]- معن زيادة، الموسوعة الفلسفية، ط الاول، م الاول،1986،ص 560

16- أحمد محمود، نظرة جديد في عصر التنوير، مجلة الفكر المعاصر، تصدرعن المؤسسة المصرية العامة 7،، ص21_22

[17]- كريم متي، الفلسفة الحديثة، ط التانية،1988،ص7

[18]- كريم متي، مرجع سابق،ص8

[19]- كريم متي، مرجع سابق، ص29

[20] - مرون الزير، موسوعة العلوم الطبيعية، دار اسامة" الاردن" ط الاول،2002،ص128_129

[21]- محمد علي عمر، عالم الفكر، م العشرون، ع الاول، 1989،ص33

[22]- محمد مجدي الجزيري، التنوير والحضارة، دار الوفاء "الاسكندرية" ط الثالثة،2004،ص19

[23] - إبراهيم مصطفي ابراهيم، فلسفة العلوم، دار الوفاء "الإسكندرية ط الاول،2000،ص124_125

[24]- احمد محمود صبحي، صفاء عبدالسلام، فلسفة الحضارة، دار المعرفة الجامعية،2006،ص133

[25]- إبراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من سقراط الي ما بعد الحداثة، مرجع سابق،ص285_286

[26]- كريم متي، الفلسفة الحديثة، مرجع سابق،ص46

[27]- ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص270

[28]- ابراهيم الزيني ، مرجع سابق، ص270

[29] - عباس فيصل، الفلسفة الإنسانية ،دار الفكر العربي، بيروت، ط الاول،ص120

[30]- محمد فرج، تورة العقل في القرن الثامن عشر،ص86_89

[31] - هاشم صالح، مدخل إلى عصر التنوير، دار الطليعة، ط الاول،2005،ص124

[32]- هاشم صالح، مرجع سابق، ص143

[33]- ابراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من سقراط الي ما بعد الحداثة، مرجع سابق، 297_296ص

[34]- فولغين ، فلسفة الانوار، ترجمة هند بنت عبودي، مرجع سابق، ص42

قائمة المصادروالمراجع

[1]- أحمد محمود، نظرة جديد في عصر التنوير، مجلة الفكر المعاصر، تصدرعن المؤسسة المصرية العامة 7، ص21_22.

[2]- أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ج الاول، دار الكتب العامة" بيروت" 1978،

[3]- احمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام، فلسفة الحضارة، دار المعرفة الجامعية،2006،

[4]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، م الثالث، دار لسان العرب" بيروت" ص739

[5]- اندرية لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل احمد، ط الثالثة، مشورات اعويدات، م التاني،2001،

[6]- ايف بوروبير، أوربا التنوير، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد، ط الاول،2008، ص9

[7]- إبراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة، دار الكنوز "القاهرة" 1989،

[8]- إبراهيم مصطفي ابراهيم، فلسفة العلوم، دار الوفاء "الإسكندرية ط الاول،2000،

[9]- بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، ج الثاني، 1869،

[10]- حسن حنفي، قضايا في الفكر المعاصر، ط الاول، ارالتنوير،1982،
[11]- عباس فيصل، الفلسفة الإنسانية، دار الفكر العربي، بيروت، ط الاول،
[12]- عبد المنعم الحفني، معجم فلسفي، دار المعارف"تونس"1992،
[13]- فولغين ، فلسفة الانوار، ترجمة هند بنت عبودي، مرجع سابق،
[14]- كريم متي، الفلسفة الحديثة، ط التانية،1988، ص7
[15]- محمد يحي فرج، تورة العقل في القرن الثامن عشر، دار الثقافة،
[16]- محمد علي عمر، عالم الفكر، م العشرون، ع الاول، 1989،
[17]- محمد مجدي الجزيري، التنوير والحضارة، دار الوفاء "الاسكندرية" ط الثالثة،2004،
[18]- محمد مجدي الجزيري، التنوير الحضارة عند هيردر، دار الوفاء" الاسكندرية" ،2002،
[19]- مرون الزير، موسوعة العلوم الطبيعية، دار اسامة" الاردن" ط الاول،2002،
[20]- مصطفي حسيبة، المعجم الفلسفي،
[21]- معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ++مكتبة الشروق الدولية،
[22]- معن زيادة، الموسوعة الفلسفية، ط الاول، م الاول،1986،
[23]- هاشم صالح، مدخل إلى عصر التنوير، دار الطليعة، ط الاول،2005،